المحاضرة رقم 6

النقد الباطني

قسم : التاريخ

المقياس : منهجية و تقنية البحث التاريخي 2

المستوى الدراسي : السنة الثانية ليسانس

وحدة التعليم : أساسية

السداسي : الثالث

الرصيد : 3

المعامل : 2

الحجم الساعي : 1 سا و 30 د

اسم و لقب الأستاذ : طارق بن زاوي

البريد الإلكتروني : tarek.benzaoui@univ-msila.dz

أهداف المحاضرة : أن يكون الطالب قادرا على معرفة ما يمكن قبوله من الوثائق التاريخية .

سؤال المكتسبات القبلية : كيف ننقد المصادر التاريخية ؟

أسئلة : 1- ما هو هدف النقد الباطني ؟

2- كيف يمكن التعرف على مدى أمانة صاحب الوثيقة و دقة معلوماته ؟

المراجع :

- أسد رستم، **مصطلح التاريخ**، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 2002م .

-ليلى الصباغ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1979م .

-حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1970م .

-عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2000م .

-ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م .

-إدوارد كار، **مـــا هـو التـاريخ**، ترجمة ماهر كيلاني وبيار عقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1980م .

-مُحَمَّد عثمان الخشت، **فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية**، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ .

يهدف النقد الباطني إلى الوصول إلى ما يمكن قبولـــه من المعلومـــات التاريخية الواردة في الوثائق و الأصول التاريخية ، و ينصب على صلة مؤلف الوثيقة التاريخية بالأحداث و موقفه منها ، من خلال التعرف على حالته النفسية و الغرض من تسجيله لهذه الأحداث ، و هل هو مقتنع بما كتبه أو أنّه سجله تحت تأثير عامل محدد أو لسبب طارئ ، الأمر الذي يجعل النقد الباطني عملية صعبة و محرجة قد لا تمارسها بإتقان إلا الصفوة من الباحثين ذوي المقدرة على تقصي الحقائق .

يهتم النقد الباطني أيضا بأمانة المؤلف و دقة معلوماته و نظرته إلى الأحداث ، و ينقسم إلى نقد باطني إيجابي و نقد باطني سلبي .

1- النقد الباطني الايجابي :

يعتمد على تحليل مضمون الوثيقـــة لفهمها فهما صحيحا و إدراك ما أراده منها صاحبهـا ، و لهذا فالباحث في نقده الباطني الايجابي يركز أساسا على التحقق من ثبوت أصالة النص و إدراك المدلـول الحقيقي لـــه و تفسيره أو تحديد المعـــاني الخفية فيه من خلال تحديد المعنى الحرفي للألفاظ و الإحاطة بمدلولاتها و اختلاف معانيها و تطور لغتها حسب شروط المكان و الزمان و مستوى ثقافة و معارف العصر الذي تعود إليه .

يتطلب النقد الباطني تحليلا شاملا يتمثل في العملية اللغوية و التاريخية و الجغرافية لألفاظ الوثيقة ، و هذا ما يضطر الباحث إلى الالتجاء عند الضرورة إلى العلوم المساعدة للتاريخ لتكون عونا له على التعرف على الأبعاد اللغوية و المكانية و الزمانية للوثيقة ، هذه الأبعاد التي لا يمكن الإحاطة بجوانبها إلا بمعرفة مادة اللغة في الفترة التي يرجع إليها النص من حيث نوعية المفردات و مواصفات الأسلـوب و طريقة الكتابـــة ، إذ يجد الباحث نفسه مرتبطا بالفيلولوجيا و علـم اللغة و المعجميـــات و علـــم الأسمـــاء و الجغرافيـــة و الكرونولوجيا ، لكون هذه العلـوم تُعرِّفه على دلالات الألفاظ و ضبط أسماء المدن و المواقع و الأحداث و الوقائع و التأكد من التاريخ الذي تعود إليه أو ترتبط به .

2 – النقد الباطني السلبي :

يركز هذا النقد على الظـروف التي كُتب فيها النص التاريخي لضبط أقـوال كاتبـه و إثبـات صحتهـا و مطابقتها للأصل بهدف التعرف على الحقائق و مدى دقتها و مطابقتها للحقيقة التاريخية التي ننشدها ، و لا يتأتى ذلك إلا بالتثبت من صدق المؤلف و إخلاصه و عدم انخداعه أو وقوعه في الخطأ .

كما ينصب النقد الباطني السلبي أيضا على تحليل شخصية المؤلف أو صاحب الوثيقة ، مما يتوجب معه طرح أسئلة تتعلق بموقف صاحب النص من الأحداث و مدى نزاهته و أمانته في نقل الخبر و إثبات الحادثة ، و من هذه الأسئلة نورد :

– هل كـان صاحب النص يريد أن يحصل على منفعة علمية أو مادية فيقدم معلومات غير صحيحة ؟

– هل كان صاحب النص في موقف أرغمه على الكذب ؟

– هل انساق صاحب النص وراء غرور فردي أو توجه جماعي بغية التمجيد و الفخر ؟

– هل أراد صاحب النص التعلق بالجمهور بإخفاء ما قد يصدمه و يثير نقمته ؟

– هل حاول صاحب النص تضليل الجمهـور بحيل أدبية ، فابتعد عن الواقع تجميلا أو تشويها ؟

و الهدف من كل هذه الأسئلة هو التعرف على مدى أمانة صاحب الوثيقة و دقة معلوماته ، هذه الأمانة و الدقة التي يتحكم فيها إيمان المؤلف أو صاحب النص بالحقيقة التي سجلها ، و مدى إحاطته بالحقيقة التي أوردها ، و ما دامت الحقيقة المتوخاة لا تتـم عن طريق شهود عيان بل لا بد من أدلة تثبت و تؤيد شاهد العيان فإنّه من الضروري أن يطرح الباحث على نفسه أسئلة أخرى توجه عمله و توقه على بعض ما في الوثيقة من تحيز و أخطاء ، فيتساءل عن غرض الكاتب مما كتب ؟

و عن مدى تأثره بمصلحته و مذهبه و ميوله ؟

و إلى أي حد تأثرت كتابته بالأحداث ؟

و ما هو مستواه اللغوي و قوة مداركه و قدرته العقلية ؟

و هل حضر الحادثة بنفسه أو رُويت له ؟

كل ذلك يوجب عدم الإفراط في الشك و الاحـتراز من تحميل الوثيقـة أكثر من معناها الظاهر ، و لهذا يتوخى من خلال النقد الباطني السلبي التعرّف على الغرض الذي من أجله كُتبت الوثيقة سواء كانت في شكل سجلات إدارية أو مذكرات شخصية أو تقارير إعلامية ، مع العلم بأنّ هذه الأصناف من الوثائق بعضها وضع من أجل إبراز الحقيقة و بعضها الآخر كتب على سبيل الدعاية ، و في هذا المجال لا بد أن يضع الباحث في الإعتبار أنّه كلما كانت محتويات الوثيقة مجردة من الزخرف و بعيدة عن تحوير الحقيقة كلما

ازدادت ثقتنا بها ، كما أنّه كلما اتسعت ثقافة كاتب الوثيقة و كان أكثر خبرة و اطلاعا على الأحداث كلما ازدادت درجة اطمئناننا إلى الوثيقة .